

تفسير ابن كثير

يذكر تعالى أنه أباح لادم عليه السلام ولزوجته حواء الجنة أن يأكلا منها من جميع ثمارها إلا شجرة واحدة وقد تقدم الكلام على ذلك في سورة البقرة فعند ذلك حسدهما الشيطان وسعى في المكر والوسوسة والخديعة ليسليهما ما هما فيه من النعمة واللباس الحسن { وقال } كذبا وافتراء { ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين } أي لئلا تكونا ملكين أو خالدين ها هنا ولو أنكما أكلتما منها لحصل لكما ذلكما كقوله { قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى } أي لئلا تكونا ملكين كقوله { يبين لكم أن تضلوا } أي لئلا تضلوا { وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم } أي لئلا تميد بكم وكان ابن عباس ويحيى بن أبي كثير يقرآن { إلا أن تكونا ملكين } بكسر اللام وقرأه الجمهور بفتحها { وقاسمهما } أي حلف لهما با { إني لكما لمن الناصحين } فإني من قبلكما ها هنا وأعلم بهذا المكان وهذا من باب المفاعلة والمراد أحد الطرفين كما قال خالد بن زهير ابن عم أبي ذؤيب : .
وقاسمهم با { جهدا لأنتم ألد من السلوى إذ ما نشورها .
أي حلف لهما با { على ذلك حتى خدعهما وقد يخدع المؤمن با } وقال قتادة في الآية : حلف با { إني خلقت قبلكما وأنا أعلم منكم فاتبعاني أرشدكما وكان بعض أهل العلم يقول من خدعنا با { انخدعنا له